Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والنثر ، ولأن الاستعارة والأوصاف قد يبنى عليها الشعر وغيره ، وقد يبنى الشعر على غير الاستعارة والأوصاف . وأما استقلال كل بيت عن الآخر ، فبرغم قول ابن خلدون : « لأن الشعر لا تكون أبياته إلا كذلك » نجد أن كثيرا جدا من الأبيات فى الشعر لا تستقل عما بعدها وعما قبلها ، ولعله أحسن بذلك عندما قال : « وقولنا مستقل كل جزء منها فى غرضه ومقصده عما قبله وبعده بيان للحقيقة لأن الشعر لا تكون أبياته إلا كذلك ، ولم يفصل به شىء » (١) أى : ليس هذا القيد فَصْلا شأن الجزءين السابقين فى التعريف ، ونحن نختلف معه فى « هذه الحقيقة » .

وإذا كان ابن خلدون يؤكد أن كل ضرب من الكلام له أساليبه الخاصة فإنه لما عرض للجملة فى الشعر قال : « وتنتظم التراكيب فيه بالجمل وغير الجمل ، إنشائية وخبرية ، اسمية وفعلية متفقة وغير متفقة ، مفصولة وموصولة على ما هو شأن التركيب فى الكلام العربى فى مكان كل كلمة من الأخرى يعرفك به ما تستفيده بالارتياض فى أشعار العرب من القالب الكلىّ المجرد فى الذهن من التراكيب المعينة التى ينطبق ذلك القالب على جميعها فإن مؤلف الكلام هو كالبناء أو النساج والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذى يبنى فيه أو المنوال الذى ينسج عليه » (٢) فليس هناك تفاضل بين الشعر والنثر من حيث الجملة ووظائفها المجردة أو الإمكانات المتاحة فى نظام الجملة ، ولذلك لم يتعرض أحد من النقاد القدماء أو النحويين لنظام الجملة ، وإنما كان تعرضهم لتنفيذ نظام الجملة أو مطابقة الصورة الذهنية التى أشار إليها ابن خلدون وهم مع ذلك يفردون الشعر بمصطلحات خاصة لا تستعمل فى النثر ، وكل هذه المصطلحات تصف تنفيذ هذا النظام ، ولا تصف النظام نفسه .

وعندما تعرض الأسلوبيون لوصف لغة الشعر ، لم يتعرضوا لوصف نظام

---

(١) السابق نفسه .

(٢) السابق : ١٤١٣ .